أنت تعب أحبه

يتعبني التفكير بطاقاتي التي أستنزفها لأبقى طبيعياً أطول وقت ممكن في حضرتك ، دون أن أتصبب عرقاً أو أتلعثم أو أصاب بالإرتباك اللحظي فتندلق القهوة على قميصي كما في كل مرة .

□ □ □

تتعبني أناقتي في صباح لقياك ، هذا القميص لن يعجبها ولا هذه الكنزه ربما هذا اللون وربما الآخر واتأخر بالمجيئ كما في كل مرة .

□ □ □

يتعبني التفكير بشفتيك وكأني بموسم قطاف التوت ، ويصعب علي أخذ أنفاسي وأناملي تتصعد هضابك المرتفعة ، أختنق ولا تسعفني رئة الحب الثالثة .

□ □ □

تتعبني خصلات شعرك المتساقطة على كتفيك ، سهواً ، هرباً من الحصار الذي تمارسينه على جاذبيتك ، يتعبني اللون الرمادي على جسدك ، وكأنه يقول أنا محايد ، وبين السطور إيحاءات تنفي مصداقية اللون وصدق الجسد .

□ □ □

تتعبني شرقيتي ودمي الحار حد التبخر حين ينظر إليك أحدهم ، تشتعل ضلوعي وتصبح حطباً ، وتندلع الحرائق تحت قميصي المبلل ، توقد النار بعمق الماء ، ويستمر جمالك في نصب مكائده .

يتعبني ضوء النهار في حضرتك فلا يليقُ بظهورك سوى ظلامٌ دامس ، كيف لهذا الجلد أن يتحمل شمسين مرة واحدة .

□ □ □

يتعبني وصفك للآخرين ، لا يعلمون أنك لا تخضعين لسلطة الحروف ، وأن عيناك أعمق من حدود الأبجدية ، وأن ثغرك خطيئة آدم الأولى .

□ □ □

يتعبني جيدك عندما تلتفتين ، وحبات العرق تتساقط بإنجرافية مثيرة ، يغريني تتبعها عن قرب ، علني أعلم أين ستكون محطتها الأخيرة .

□ □ □

يتعبني الوقت معك فهو لا يحترمني أبداً تتسابق ساعاته كخيول فتية ، عابرةً ما تبقى من سويعات الفرح ، تاركةً خلفها قلبي المعلق بقميصك الوردي ، وروحي المنزوية خجلاً ببقاع قلبك البارد .

□ □ □

يتعبني الحرف عندما يقصدُك ، تنعدم أبجديتي الخرقاء بحراب بهائك ، أشعرُ بأن الذين كتبوا قبلي كانوا يتحدثون عنك ، حتى الذين ماتوا قبل ولادتك ، فكل مواصفات الحسن ولو وجد بعضها ببضع نساء لا تجتمع إلا بك ، لا يسعني أن أحبك مرةً واحدة ، أنا لا أستطيع أن أحب جميع النساء في آن واحد .

□ نياز مطر

أصمتُ....فأراك

صمتي رقيّ الـرّوح، أرتقي به إلى العلا، حيث تهيم الأرواح حرّة في سماء اللاحدود. فأستغني عن البصر وأداته، وأعاين ما لا يُرى بعين الجسد، وإنما يُرى بالعين الثالثة. أراكِ يا ذاتي الاخرى، الكائنة في أقاصي الأرض، الحيّة في داخلي. في أعماق الأنا تسكن هانئةً، تنمو وتكبر، وترعاك نسمات روحي. وحين يتأوّه الجسد من شدّة الحنين ويخفق القلب حتّى الشّعور بفقدانه، تعزّيني روحك العذبة، تحمل ألمي بين يديها، وتبلسمه، وتسكب حنانها على قسوة الأنين. تخترق صمتي بموسيقاك العذبة، وتستقي من دموعي وتحفظها في قلبك. وإذا مرّ الليل الواجم، تحوّلها إلى أحجار مرصّعة كالماس، تقبّل بها وجه السّماء.

صمتي أنين عطشان إلى ينبوع الحبّ المتدفّق، إلى أنهار العشق الجارفة. صمتي فقير، يشحذ لمسة روح ملتصقة في أحشائه، وعاشق يتوق الى عناق الرّوح المتّحدة بكيانه. ومن يخاطب صمتي العميق سوى من وقفت وإيّاه تحت أشعّة الشمس، نستحمّ بأنوارها العطرة ونلتهم نارها الملتهبة حتّى ذوبان الواحد في الآخر. ومن يسمع أنيني سوى من وهبني روحه وكرّسها لي، فروى ظمئي من ماء الحياة، وأنا على شفير الموت في صحراء العالم.

صمتي تـأمّل، أدخلـني قدس أقداسـك، أحيا فيه كاهنة إلى الأبد، أنعم بالرّاحة الأبديّة في ظلّ جناحيك. أتعبّد بصمت إلى إله الحبّ، ليفيض عليّ نعمة رؤياك، أيّها الحبيب الرّوح.

بصمتي أصغي إلى نبضات قلبك الذّهبيّ، تعلن سرّ الحبّ الخفيّ عن منطق العالم الفاني. وأسبح في بحرك الهادئ حتّى تتلاشى قواي، فيحتضنني حبّك الأبديّ ومن ضعفه يقوّيني ويعزّيني.

صمتي تهليل، يعزف على قيثارة حبّك، تراتيل العشق الملائكيّ، فأبكي من شدّة الفرح وأنا أعانقك صليباً، أسمّر عليه كلّ لحظة. أعطش إلى حبّك، وأجوع الى عناقيده المقدّسة. أذرف الدّموع ليل نهار، حتّى يتعب الجسد وتتفتت عظامه، فيصرخ ألماً: «إلهي، إلهي، لماذا تركتني!» فيردّ بصمت يهدر كالشّلال: من لامس سرّ الحبّ وعانق قدسه، لا يمكنه العودة إلى أرض الشّقاء وعالم الأموات».

أنا وأنت يا ذاتي الأخرى، مسمّران على وهج الحبّ، مرتفعان فوق العالم. ننظر إلى أسفل، فإذا بعالم الأموات يضجّ بالضحك الفارغ، وأجسادنا الفانية تتراقص ثملة أمام قبور مكلّسة تفتح أفواهها لابتلاع الحياة.

أنا وأنت متألّمان بصمت بليغ، يرهب الكلمات. ينصت إليه الكون وينحني لعظمته. فتندثر الجبال وتذوب السّهول وتتبدّل الأنهار سواقيَ، تتسرّب إلى أعماق الأرض. ألاقيك في الفضاء الواسع، ونسهر على ضوء القناديل السّماوية. عيوننا شاخصة الى العلا، ترنو إلى صفحة المسكونة الزّرقاء، ترقب بلهفة ساعة الانتقال إلى حضن الحبّ الازلي...

فمتى تأتي السّاعة ونستلقي مرتاحيْن بعد عناء مرير في أبديّة الفرح الأبديّ... متى تتساقط النجوم وتتحوّل الشّمس إلى عناقيد نورانيّة تنسكب عطراً على العالم... متى نذوب في كيان الزمان ونسبح حرّيْن في الأثير الواسع... متى يهبط النّسر الإلهي ويخطف روحيْنا إلى مهد العليّ، حيث تزهر الأحلام فرحاً وحبوراً.

تعبتُ من الانتظار ولهيب الحبّ يحرق وجداني. وتعبتَ من حرقة النّظر إلى غروب لا يضمحل ولا ينتهي. تعبنا من عالم الفناء... كغريبين نسير فيه وثقل الخطى ارهقنا...

لكننا سننتظر، ونرقب حلول الساعة وندوس على الأيام لنرتفع متعانقين نحو العلا...

□ مادونا عسكر/ لبنان

شهادات

فوزالدين البسومي

محمود كريشان يوم يتذكر

فاجأ زميلنا النشيط محمود كريشان صاحبنا وهو يلتقيه في اروقة «الدستور» بانه يسره ان يلتقيه في برنامجه الاذاعي، وحين سأله صاحبنا عن الحديث الذي يمكن ان يتحدث به اجابه كريشان بأن لديك الكثير مما يمكن ان تتحدث عنه بدءا من ايامك في مدينتي الرملة ويافا وذكرياتك عن ايام اديب الدسوقي وعن رحلاتك الكثيرة، واذا كان صاحبنا يدرك ان محمود كريشان يعرف عنه الكثير الا انه استغرب ما اورده عن ايام اديب الدسوقي فسأله وما ادراك عن ايام اديب الدسوقي التي اتذكرها كأنها الساعة فأجاب كريشان بفطنته المعهودة وهل تراني لا اقرأ ما كنت تكتبه عن ذكرياتك مع اديب الدسوقي التي حفرت في ذاكرتي منذ ان نشرتها، وساد الجلسة صمت عميق سرح صاحبنا خلالها مع نفسه فاذا به يستعيد في شاشة ذاكرته ما كان قد عاشه قبل اكثر من ستين عاما.. يوم كان يحمل نفسه ماشيا من الرملة الى يافا لشراء نسخة من صحيفة فلسطين او صحيفة الدفاع لان احداها لم تصل الى الرملة في ذلك اليوم.. فيبدأ رحلة مشي من الرملة الى يافا مرورا بداية بسكة حديد صرفند العمار ثم وصولا الى دوار بيت دجن ثم قرية سلمة ثم يازور.. وصولا الى دوار ابو كبير على مدخل مدينة يافا.. وعلى طول الطريق كان صاحبنا يتنسم هواء رائقا مشبعا برائحة البرتقال والجوافة المنبعثة من اشجار البيارات المنتشرة على طول الطريق، وهو قبل ان يصل الى مدخل يافا يلقاه شخص ما يركض على الطريق وهو يرتدي الشورت فيستغرب من مسيره.. ومن هيئته.. وهو حين لقيه في المرة الاولى قرر ان يعرف من هو فحيّاه على غير معرفة ثم اصبحا صديقين.. وعرف فيه فيما بعد انه اديب الدسوقي بطل فلسطين في لعبة الملاكمة المشهورة.. وانه يمر من الطريق كل يوم لكي يمرّن جسده على الحركة المستمرة.. وهكذا اصبح صديقا لاديب الدسوقي الذي دعاه فيما بعد لأكثر من مرة لحضور مبارياته الدولية مع ابطال مشهورين مثل بطل الجيش المصري في الملاكمة عبده مقانص ثم بطل لبنان مارون اصليان حيث كانت المباريات تقام في ساحة الملعب البلدي في يافا.. وكان يحضرها الالاف من سكان فلسطين يأتون من الناصرة وعكا وحيفا ونابلس والخليل والرملة واللد وقرى فلسطين المختلفة حتى اصبح لقاء صاحبنا بأديب الدسوقي لقاء شبه اسبوعي وامتدت بين الاثنين صداقة طريق امتدت حتى بعد الخروج من يافا والرملة واللجوء الى عمان.. حيث اصبح اديب الدسوقي مدربا لأبطال الاخوان المسلمين في الملاكمة من الشباب الصغار.. ولم يكن لصاحبنا مع اديب الدسوقي من حديث كلما التقيا سوى الحديث عن ايام يافا وايام المشي على طريق يافا الرملة.. والجو الجميل الذي كانا يعيشانه في تلك الايام فلا يملك اديب الدسوقي الا ان يبكي.. كما لا يملك صاحبنا الا ان يشاركه في البكاء على تلك الايام الجميلة.

ما زال محمود كريشان يسأل صاحبنا: فكر في الامر وانا في انتظار استقبالك في الحديث الاذاعي المنتظر وانا متأكد انه سيكون لديك الكثير مما يمكن ان تحدثني وتحدث المستمعين عنه وهي ذكريات غنية انت كما انا اعتز بها.

لحظتها لم يتمالك صاحبنا نفسه من شدة التأثر فوضع رأسه بين راحتيه واخذ يبكي فيما راح محمود كريشان الاخر يضع رأسه بين راحتيه وكأنه يبكي.

أنغام بها صمم

ما بال صبرك يوم البين يرتسمُ
والقلب من حرقتي بالنار يعتصمُ

حتى القوافي بدت في الليل باكية
والزهرُ منكسرٌ والبيدُ والأكم

وهذه كلِمٌ لو مسّها جبل
لإندك هيكله من هذه الكلم

لإنهار جلمده تحت الرمال كما
غوص السفين بموج بات يرتطم

لا لا أرى في النوى صبرا ألوذ به
فالموت يرقب من باليأس يعتصم

والحلمُ منهزمٌ والصبرُ منهتكٌ
والقلبُ منفطرٌ بي والدموعُ دم

لما بدا الوجدُ في عين السقيم بدا
موتُ النجوم فليت الوجد يُكتتم

إن كان موتي بلا موت الحياة فلا
خوفا يُذل ولا بالموت ننهزم

كنت الذي بدا للأكوان فارسها
في شخصه فتّنتْ في وصفه زعموا

تحكي الجبال ويحكي البحر عن شيمي
قالوا سمونا به بل سامتْ الشيم

حرٌ كريمٌ ومقدامٌ بلا وجلٍ
من فضله في الورى قد غارتْ الديم

قالوا فخارا بدا لا لست أذكره
وماذا عنك بوصفي أيها الألم

مازلت أرقب يوم البين مجلسنا
دون الكلام ودون الصمت نضطرم

ما كنت أعرفني في جو غادتي
كنت الجريح وحد الموت لي أمَم

وكنت شخصا بدا دون الحياة به
وجد القوافي وأنغام بها صمم

في صمته شجنٌ في بوحه ألمٌ
في قلبه سقمٌ في جفنه حِمم

هل يا ترى قاتلي دون الطعان إذا ؟
مرّ الظلّيمُ وعاد الصبح يبتسم

هل سوف تبقى من الأحلام أجملها ؟
أم مثل رسمك تحت الشمس ينهدم

إن كان طبعك من طبع الذئاب فلا
دهرا يقّومُ من ماتتْ به القيم

لا ليس كل جميل الوجه مرتقيا
طوبى لمن بجمال الروح يغتنم

يا قلب لا تدع الأحزان تغرقنا
لا يقرب الآن من دقاتك الندم

إن الذين أضاعوا الحق أزمنةً
دون الرجوع له فالخاسرون همو

□ أحمد غنيم

يتيمة الهوى

اريد ان اشاركك يا حبيبي احلامي على اجنحة الحب
وان انظر الى عيون الحب من خلال عينيك
اريد ان العب معك في حضن البراري واغني
وارقص فرحا والفراشات تحوم من حولي
وان اغزل لك من الزهر والورد طوقا
فأنت لست زائرا ولكنك حبيبا لقلبي وساكنا
فتريث ودقق في عيوني فستجدها لحبك قالبا
ولكني لا ادري لماذا تبكي عيوني دموع حب متجمدة؟
فعواطفي الثائرة المتحررة كالشعر المتناثر اصبحت باردة
فقد قيدتها عدم مبالاتك لحبي الهائج المجنون
فقلبك المتثائب يغط في نوم عميق
وقلبي اصابته عضة الم فبات يبكي وهو حزين
فنشوة الحب التي غمرته صار بسببها محموم
وبأنها لدغات نشرت في شرايينه السموم
فجعلته يتخبط الما بين صدري والضلوع
بعد ان كان زهرة حب متفتحة في الربوع
يضاهي في الوان الحياة فيه اجمل المروج
فقد شيد لك قلبي من حبك اضخم البروج
وحفر اسمك على بوابة حجراته حتى يبقى للخلود
ولكن قلبي كان ضريحا لحبك الذي قتلته ببرود
وجعلتني يتيمة الهوى بعد ان مات مني الهوى
وبحثت عن ركن في الدنيا كي اجلس وابكي
واشارك الغيوم امطارا روت الارض وروت
قصة عن عاشقة للحب وكم آلاما واحزانا تحمّلت
فحبك كان غطاء ممزقا لقلبي فلم يدفئه
بل اصابه بزكام وظل يعطس حبك حتى اخرجه
ولم تقدم لي منديلا امسح الدم عن عيوني المجروحة
او جبيرة اجبر بها قلبي المحطم المكسور
وكتبت رثاء لقلبي على جذع شجرة الصنوبر
اقرأه رجاء قلبي يستحق منك لحظة حزن
فقد جعلته يغرق في بحر الالم وحيدا غير مسكون
وعدت طفلة صغيرة تبحث عن ملاذ امين
لروح اضاعها حب جعلها يتيمة قلب مسكين

□ سوسن احمد ماضي

هدايا الورد

ليس هناك ما هو أجمل من صفاء القلب وطهارة الإحساس الإنساني المفعم بجمال روحي ونفسية ساحرة آسرة، فماذا أنت أيها الصديق؟؟

لقد جمعتني بعد شتاتي في صدق مشاعرك وصفاء قلبك وصراحة رؤياك وصلابة موقفك معي، فكانت أول هذه الكلمة مصوغة من هذه المعاني، بحرف الصاد الطارد للصدى بشقيه المادي والمعنوي.

وكنت دائما دليلي عندما أتوه في صحراء روحي، داحراً لأوهامي التي تكاد تقتلني، تفوقت علي وعلى أحبابي فكنت الأقرب، فكان حرفك الثاني دالا مشعة تملأ جنبات النفس التي هدّها البعد والألم، فكنت اليد الحانية الشافية الجامعة شجر الدفلى لتغني بأروع لحن خالص من كل درن!!

يلفني الإحساس المقيت فلا أجد أحدا أبثه همي غيرك، فكنت يُسري، وياسمينة تفوح نسائمها لتكون منبسطة ولهى مسرورة، وهي ترسم حرف الياء، فتعانق نجوم ليلي الساري عبر متاهات لا ينقضي حدها، ومسافاتها مفتوحة على المجهول، فترفقت بي حيث لا يمام يساند رحلتي الأبدية، وينقذني من إحساساتي الفادحة التي نشرتني وترا ضائعا على نغم حزين!!

وقع الكلام على الكلام، والقلق على الريح، فكنت قلما قاطفا أحلى الجمل من بستان نسقته يداك كأحلى باقة زهر، قرنفلة وهاجة قائمة قامة مستوية على سوقها في حرف القاف الرابع، فتتناغم الحروف لتشكل كلمة صديقي: فكنت الصادق والدليل والياسمين والقرنفل، وكلها منك وإليك، فكيف أهديك ما هو عندك، والله إني لأجد نفسي بمنزلة ذلك الشاعر الذي قال مادحا:

تَراهُ إذا ما جِئتَهُ متَهَلِّلاً
كَأَنَّكَ تُعطيهِ الَّذي أَنتَ سائلُه

فما عساني أن أقدم وقد سبقتني ورودك، أأعطيك ما أعطيتني؟؟

تقبل تحياتي صديقي العزيز صفة إنسانية شاملة، فصداقتنا صداقة حرف ورؤيا وأنة فكر يحاول أن يقاوم العدم!! فسأكتب إليك يا شقيق النفس لا لشيء، سوى لأثبت أني أحبك، فلا شيء غير الكتابة يثبت أنني ما زلت أحبك، وفيا، مقيما على عهدك!! فما زلت أومن بجدوى الكتابة، فلم تتحنط الروح، ولم يتصلب القلب بعد!!

□ فراس حج محمد

يا الذي تسمع آهاتي!!

تسللت شمس حزيران من النافذة تبعث الدفء بعد انقضاء فصل الربيع وبعد انتهاء رحلة العذاب وبعد ضحكة بين الانفاس.. أعلم ان الورق الذي اكتب عليه لن يتعب ويتعكر من الاحبار لأني اتكلم عن فتاة ضحك الزمان لها مرة واحدة... لا يزال صدى الماضي وضحكتها امام عيني، فهي فتاة توقف نبض قلبها تحت اجهزة القدر، ففي هذه اللحظة تعرف انك فارقت شخصاً احببته وتتمنى ان يرجع الزمان لحظة واحدة لتلتقي به وفجأة تتراجع ، وتظهر لك تقارير القدر ويكتب لك لا تتمنى كثيرا فان الزمان لن يرجع ابدا.. نعم، طيفها يلاحقني.. اليك يا من صورتك في كل مكان في كتب واحلامي وصحفي.. وروحها في داخلي اعرف ان روحها ستبقى معلقة في روحي.. وها هي روحها اصبحت كشمس ترحل من حياتنا في اي وقت.. فكان موتها صدمة بالنسبة لي ورحيلها من حياتي مخبأ الزمن الضائع، ففي وقتها تيقنت ان الحياة خادعة فاجعة الآمال بين عيون ماتت من الارق.. عندما بدأت بالكتابة وجدت نفسي وذاتي وجدت حاجتي اليها.. نعم.. سأقول لها اننا قد نفترق وقد نرحل وقد لا نلتقي.. ولكن سيبقى صداك في داخل الى الابد.. حاولت ان اكذب على نفسي بنسيانها.. وحاولت ان اعيش الحياة والهدف محدد.. وحاولت ايضا ان لا آخذ مثال الاحزان عند ذكر اسمها نعم، انها (نهى×).. وفجأة رأيت نفسي ادمع دموعا مائلة في قلوب متناغمة لا يشعر بها الا جسدي.. لم نتخيل انها سترحل بلا انذار ولم نتخيل ان صورة قبرها لن تعالجها فترة من الزمان.. فسامحيني لان ما اقوله ابعد من الكلمات.. فدائما نقول ان القلب يخدع احيانا وقد نقول ان موتك كان رسالة من الماضي، وان الحياة كانت تجربة.. ولكننا لا نستطيع ان نقول انك رحلت ولن تعودي.. لا اعلم ان كنت في دائرة الانام بين الهوان.. قد تغتالنا الشدائد وتحيطنا الدوائر من كل النواحي.. فمنها دائرة الطموحات والاحلام ومنها دائرة الآهات والآلام.. كانت دائما تتخيل احلامها في حياة مفرغة من الآمال.. قد نعشق الرمال التي تجري عليها الجمال في باحات مفرغة من سماء لم تمطر ابدا.. كنا نقول دائما ان حصلت على جزاء تستهدفه قد يضيع مع آمال لم تكن مفعمة بروح سائبة مع نسائم مخمرة بين الانام والاحلام... وها هي رحلت وقالت قبل الرحيل: ان الوقت قد انتهى وانه سيأتي غد وتشرق الشمس من دوني.. وجاء الليل واصبح قلبي مثل الرماد الذي احرقته النار واصبح يريد النهار ليراها.. وها هو يوم جديد وأشرقت الشمس بدونها قالت لي هذا الكلام قبل الرحيل ولكنني نسيت ان اقول لها ان الشمس لو اشرقت في غيابك فلا اريدها.. وعندما فردت اجنحة طيور المساء وعلمت انها رحلت ولن تعود فقد انتهت الحياة، واصبح النسيان مجرد لحظات لا يحسبها دقائق من الساعات.. واصبح عقلي مغلقا للتعديلات... وان كل شيء كان يعشقه قد مات واصبح رحيلها مجرد ذكريات.

□ لانا فاروق احمد جرار